المحاضرة السادسة:المجالات الكبرى للنقد في الأندلس

أراد الأندلسيون أن يتميزوا بشخصية أدبية نقدية تخلصهم من التبعية المشرقية والتقليد، فقرروا إبراز شخصيتهم وذلك عبر مجموعة من المؤلفات كانت سببا في تبنيهم منهجا يكون خطوة أولى في رسم ملامح النقد الأندلسي فيما بعد، وعلى هذا الأساس ظهرت اتجاهات ومجالات كبرى للنقد الأندلسي أهمها:الدفاع عن الأندلس وأدبها، والنقد الأخلاقي، والنقد الفني.

أولا:النقد الدفاعي (الدفاع عن الأندلس): تأثر الأندلسيون بالمشارقة، ولكنهم أرادوا أن يثبتوا هويتهم وتميزهم،و يصمدوا أمام نظرة الكبرياء والترفع التي كان ينظر بها المشارقة إلى الأندلس فعكفوا على التأليف، وظهرت المصنفات والمعارضات التي كونت في مجملها المقدمات الحقيقية للشخصية الأندلسية التي ظهرت فيما بعد. وبعد مدة ظهرت المدرسة الأندلسية التي من روادها: ابن حزم الظاهري، وابن شهيد الأندلسي والتي من مبادئها رفض التيارات الأدبية الوافدة، وإبراز الأدب الأندلسي في ثوبه اللائق والدفاع عنه،لذلك كان الرفض والدفاع الأساس الذي انطلق منه هذا الاتجاه النقدي، وقد برز كثيرا في بعض المؤلفات منها:

-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني (ت 546ه)، وإسماعيل بن محمد الشقندي (ت 629ه) في رسالته المفاضلة بين الأندلس والمغرب فقد افتخر بعظماء الملوك والعلماء والمؤرخين والبلاغيين في الأندلس كما ذكر مجموعة من الكتب الأندلسية، وعدد أكابر الشعراء: (ابن زيدون، ابن دراج القسطلي...) كما افتخر ببعض النساء الشواعر (ولادة بنت المستكفي، نزهون...)

ونجد كذلك ابن دحية الكلبي (ت631ه) ومن مؤلفاته: المطرب من أشعار أهل المغرب فقد عرف المشارقة بالشعر الأندلسي والمغربي، ففي حديثه عن يحيى بن الحكم الغزال يتبين موقفه الدفاعي:(وهذا الشعر لو روي لعمر بن أبي ربيعة أو لبشار بن برد أو للعباس بن الأحنف ومن سلك هذا المسلك من الشعراء المحسنين لاستغرب له، وإنما أوجب له أن يكون ذكره منسيا إن كان أندلسيا).

ثانيا:النقد الأخلاقي:

ظهر هذا النوع من النقد منذ الدعوة المحمدية، أما في الأندلس فقد أرساه ابن حزم الأندلسي وهو لا يتميز بالتذبذب الذي عرفه النقد المشرقي، فقد تميز بالاطراد والتأكيد على علاقة الشعر بالدين، وارتباطه الوثيق به، وقد ظهرت نزعة خلقية تهتم بنقد المعاني ومثال ذلك ابن سيد البطليوسي، فقد كان معجبا بالمعري فشرح ديوانيه: اللزوميات ،وسقط الزند فألف المختار من لزوميات أبي العلاء، والأخر سماه : شروح السقط.

ورغم إعجابه به لم يتوان في نقد معانيه التي وجد فيها خروجا عن الدين وأحكام الشريعة.

ثالثا:النقد الفني (نقد الصورة):

هناك من اهتم بنقد المعاني ومنهم ابن بسام فقد شرح أبياتا لابن دراج، وابن سيد البطليوسي في نقد معاني المعري، وهناك أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، فقد شرح مقامات الحريري، بالإضافة إلى جهود حازم القرطاجني. الذي اهتم بفنون البلاغة: كالتشبيه والاستعارة، ففي كتابه المنهاج نجده يربط بين التخييل والمحاكاة، كما تكلم عن البديع والعروض.